المحاضرة الأولى

اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي
ووسائل النهوض بها في مصر

الأستاذ الدكتور محمود حافظ

الأستاذ بكلية العلوم بجامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية

السبت 1 شعبان 1408هـ / الموافق 19/ آذار/ 1988م

مقدمة

شهدت مصر في السنوات الأخيرة قلقا بالغا لدى المشتغلين بأمور الثقافة والتعليم عن مستوى اللغة العربية الذي بلغ درجة من الضعف والاستهانة تبدت في جميع مراحل التعليم العام والتعليم العالي وأشاعت الألم والحسرة بين سدنة اللغة العربية والقائمين عليها. ولا يكاد يمر يوم دون أن تتصدى أقلام لمأساة اللغة العربية، فمن قائل إنّ مجرد إلقاء نظرة عابرة على أوراق إجابة التلاميذ وكذلك الطلبة في الجامعات، يجعلنا نقف على حال اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا بل وفي كل مناحي حياتنا من هبوط مستواها ومعرفة متدنية بها.

ومنذ ربع القرن الأخير وما قبله كانت اللغة العربية هي اللغة الفصحى وكان معتنى بها تدريسا وتلقيناً وكتابة وإذاعة. وأصبح الآن بين اللغة ودارسيها والناطقين بها جفوة صارمة، وحلّت محلها اللغة الدارجة أو خليط بين الفصحى والعامية – حال يجعلنا نأسى حقا ونحن نرى المستوى اللغوي والثقافي يترنح على الألسنة صباح مساء – ومن قائل آخر إن اللغة العربية المعاصرة إضافة إلى ما هي فيه من محنة فإنها تعاني اليوم من أزمة حادة تتمثل في عزلة اللغة العربية بمفرداتها وكلماتها وأصالتها عما يجري اليوم على الألسنة في كل مكان. فالكثير مما نأكل وما نلبس وما نتداوى وما نستخدمه من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف الفنون وما يقع عليه بصرنا وما تسمعه آذاننا وما تلمسه أيدينا مستورد أو مصنوع بلفظه الأجنبي. ويطلبه الناس بلفظه الدخيل على اللغة وأصبح كل ذلك جزءاً من حياتنا. وتلك هي الخطورة الكامنة التي تحدق باللغة العربية والتي تدعو اليوم إلى وقفة صارمة قبل أن تصبح اللغة العربية غريبة بيننا.

لماذا يجب الاهتمام باللغة العربية:

لست في حاجة إلى القول إن اهتمامنا باللغة العربية ينبع من عقيدة دينية ثم من عاطفة وطنية وقيم حضارية وضرورات اجتماعية – هي وعاء الفكر ووسيلة الاتصال والتفاهم ورابطة القومية – هي اللسان المبين الذي حفظه الله مع الذكر الحكيم، وهي الوعاء الذي يحوي خبرات أهلها وتجاربهم ومعارفهم وفنونهم ومثلهم العليا وسائر ضروب ما تنتجه قارئحهم. والذي يحفظ كل ذلك من جيل إلى جيل عبر العصور، واللغة العربية إلى هذا كله الأداة الأساسية التي نستخدمها في نقل مختلف العلوم والفنون والمعارف إلى الناشئة في مراحل تعليمهم العام والعالي والجامعي. وهي كذلك أداة نشر الثقافة بأوسع معانيها وتراثنا وحضارتنا عن طريق مختلف وسائل الإعلام كما أنها الأداة التي يستخدمها الإنسان في تثقيف نفسه بنفسه، وفي تعلمه الذاتي مدى حياته، ومن هنا تبدو

أهمية اللغة العربية وأهمية تعلمها وتعليمها، لا باعتبارها مادة دراسية مقررة فحسب، ولكن باعتبارها محوراً أساسياً في بناء الإنسان بكل جوانبه، ومحوراً للعملية التعليمية في كل مراحل التعليم، ومحوراً للنشاط الإنساني في المجتمع. ويأتي فوق كل ذلك الاعتبار الديني؛ فكل شعائر الإسلام وأركانه تدعو إلى تعلم اللغة العربية. ثم كان القرآن الكريم الباعث إلى أكثر العلوم العربية الخالصة سواء العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وتشريع، أو العلوم الدنيوية من نحو ولغة وبلاغة وغيرها. وقد حمل الأزهر الشريف في مصر هذه الرسالة السامية أكثر من ألف عام.

وعن عظمة اللغة العربية وعبقريتها ما شهد به المستشرقون المنصفون، فقد قال المستشرق جرونباوم في مقدمته لكتاب "تراث الإسلام": إن اللغة العربية هي محور التراث العربي الزاهر، وهي لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها، وهذه العبقرية في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة. كما يقول المستشرق الألماني بروكلمان، الذي أرخ للفكر والتأليف العربيين في العصر الجاهلي حتى الآن، في سلسلة كتيه الشهيرة "تاريخ الأدب العربي". يقول إنه بفضل القرآن بلغت اللغة العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى.

لمحة تاريخية عن اللغة العربية في مصر:

عرفت مصرُ اللغةَ العربية بعد الفتح العربي إبان القرن السابع الميلادي (عام 640م) وعندما دخلها العرب كانت اللغتان القبطية واليونانية سائدتين في البلاد. وقد استقدم الفاتحون معهم مترجمين للتفاهم مع أهل البلاد في ذلك الوقت. وقد استمر الحال على هذا المنوال قرابة قرن من الزمان، إلى أن صدر أمر بإحلال اللغة العربية في الهيئات الحكومية. وابتدأت اللغة العربية تتغلغل في البلاد مع انتشار أهلها، ووفد على مصر بعض العلماء العرب الذين كتبوا وألفوا بالعربية مثل: ابن يونس في أواخر القرن الرابع الهجري، والبغدادي في القرن السادس الهجري، وغيرهما. وقد عاشت اللغة العربية مع اللغة القبطية عدة قرون في مصر إلاّ أن هذه الأخيرة أخذت تنحسر رويً رويدا بحلول أواخر القرن الثامن عشر، وكانت العربية قد استقرت وعم استعمالها في مصر كلها.

وفي أوائل القرن التاسع عشر بدأ الحكم التركي لمصر، وتعصّبت العناصر التركية التي تولت الحكم للغتهم، وتخلف تعليم اللغة العربية، وشاعت العامية حتى في المكاتبات

الرسمية، ثم جاء الاحتلال البريطاني (1882) وقصر اهتمامه على المرحلة الابتدائية من التعليم، فتراجعت اللغة العربية إلى معقلها بالأزهر ودار العلوم. وأخذ المحتلون يحاربون اللغة العربية ويفرضون لغتهم على مواد التعليم كله لتجذب المتعلمين بها إلى حظيرة ذوي الثقافة الانجليزية. ورأوا إحلال العامية المصرية محل اللغة العربية قد يحقق مآربهم، فنادوا بذلك صراحة وقد أثار ذلك الشعورَ الوطنيَّ الذي ظل يعتمل في صدور الوطنيين المخلصين من قادة الشعب إلى أن قامت ثورة عام 1919، وصدر في أعقابها دستور 1923، فأعاد سعد زغلول بجرة قلم اللغة العربية لغة للتعليم في جميع المدارس الحكومية، وتمَّ إخضاع التعليم الأجنبي للإشراف المصري ومحاربة الدعوة إلى استخدام العامية، وتقلص بذلك نفوذ دنلوب وغيره من المستشارين البريطانيين الذين كانوا نكبة على التعليم بصفة عامة وعلى اللغة العربية بصفة خاصة.

وبدأت بعد ذلك نهضة علمية وتعليميَّة في إنشاء الجامعة المصرية عام 1925، والتوسع في إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العليا ثم أنشئ مجمع اللغة العربية عام 1932، فكان نصراً كبيرا للغة العربية والحفاظ على سلامتها والعمل على أن تكون وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر.

اللغة العربية في التعليم العام في مصر

الوضع الحالي بالنسبة لتعليم اللغة العربية:

اهتمت مصر في الربع الأخير من هذا القرن، وقبل ذلك بسنوات، بالتعليم العام، فزاد عدد المدارس وانتشرت في كل رجا من الأرجاء؛ في الحضر والريف على حد سواء. وفي العام الدراسي 1986/1985 بلغ عدد المدارس الحكومية في المراحل المختلفة من التعليم العام ابتدائية وإعدادية وثانوية وفنية 17586 مدرسة، وبلغ عدد الطلاب في هذه المراحل أيضا 9.178.792، وقد تضخم عدد الطلاب في المدرسة الواحدة إلى نحو ألفين (2000) وبخاصة في المرحلة الثانوية، الأمر الذي يعوق عملية الإشراف والإدارة السليمة. كما ارتفعت كثافة الفصول المدرسية حيث وصل العدد فيها إلى ستين (60) تلميذاً الأمر الذي أثرّ سلبيا في العملية التعليمية ومستوى الآداء.

وتتصدر اللغة العربية مناهج الدراسة في هذه المراحل من التعليم العام، ويقوم بالتدريس عدة آلاف من المدرسين من ذوي المؤهلات والمستويات المختلفة، مما سنعرض له في حينه. ولكن الحقيقة الملفتة للنظر في هذا المقام أن العجز في مدرسي

اللغة العربية في مراحل التعليم العام عدا المرحلة الابتدائية (الإعدادي والثانوي العام والثانوي الفني ودور المعلمين والمعلمات) طبقاً لإحصائية 1986/85 يبلغ 12.742 مدرسا ومدرسة وذلك أيضاً له أثره وانعكاساته على العلمية التعليمية.

المشكلات الأساسية في تعليم اللغة العربية:

يجابه تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم العام في مصر في الوقت الحاضر ومنذ سنوات عدة، مشكلات أو صعوبات نتناولها في ما يلي:

أولا: معلم اللغة العربية وضعف مستواه وإعداده:

على الرغم من تقدم الوسائل التكنولوجية الحديثة واستخدام المواد التعليمية المبرمجة في تعليم اللغة إلا أن المعلّم كان ولا يزال، وسيظل أساساً مكيناً من أسس العملية التعليمية والتربوية. ولا شك أنه يحتل قلب المشكلة أو حجر الزاوية فيها. ومن الملاحظ في مصر أن معلمي اللغة العربية يتم إعدادهم في الوقت الحاضر في عدد من الكليات هي كلية دار العلوم، وكليات اللغة العربية بجامعة الأزهر، وأقسام اللغة العربية بكليات الآداب، وأقسام اللغة العربية بكليات التربية. وكانت دار العلوم منذ إنشائها من أهم الينابيع التي تزود التعليم العام في كل مراحله بمدرسي اللغة العربية. وكانوا مؤهلين تأهيلاً كاملا لتدريس هذه اللغة إذ كانوا مزودين في مراحل تعليمهم السابقة بأسس قوية تتمثل في حفظ القرآن الكريم والدراسات الدينية والعربية العميقة. ولكن بعد انضمام كلية دار العلوم إلى جامعة القاهرة أصبحت تستقبل طلابها من حملة الثانوية العامة من ذوي المجاميع المنخفضة فأدى ذلك إلى ضعف مستواهم في اللغة العربية، وكذلك أصبح الحال بالنسبة لطلاب أقسام اللغة العربية وخريجيها في الكليات الأخرى. ومما يزيد الحال سوءا أن الغالبية العظمى من هؤلاء الخريجين يوجهون إلى تدريس اللغة العربية دون تأهيل تربوي ودون تدريب على طرق التدريس.

ومن المشاهد أيضا ضعف إقبال الطلبة على كليات اللغة العربية وأقسامها بالجامعات المصرية، وقبول أقل الطلبة مجموعاً سدّاً للحاجة كمّا لا كيفا، الأمر الذي أدى إلى عجز ظاهر في مدرسي اللغة العربية اللازمين لمراحل التعليم العام، وضعف مستواهم. وقد زاد المشكلة حدة الأعداد الكبيرة التي تعار للتدريس في الأقطار الأخرى، وهؤلاء يتم اختيارهم من أكفأ العناصر وأكثرها خبرة. وتجدر الإشارة أيضا إلى تعدد الكليات التي يتخرج فيها معلمو اللغة العربية، أدى إلى عدم التناسق بين المناهج

والمقررات الدراسية في هذه الكليات وإلى اهتمام أغلب هذه الكليات باللغة كلغة، وعدم اهتمامها باللغة ومكوناتها كجزء لا يتجزأ من حياة الإنسان في مراحل نموه المختلفة وفي مستوياته الحضارية المتباينة. وغنى عن البيان أن اللغة كالكائن الحي تتأثر بالبيئة والمناخ الذي تحيا فيه وهي تنمو وتتطور في مضمون صورها فتخشن في ظل البداوة، وترق وتلين في ظل الترف والمدنية، وتتأثر برقيّ الثقافة والعلوم والمعارف.

ثانيا: ازدواج اللغة:

وهذه أيضا تمثل مشكلة في تعليم اللغة العربية فهناك لغة التخاطب أو العامية التي يتعامل بها الناس في حياتهم اليومية العامة والخاصة، وهناك لغة الكتابة في معاهد التعليم وفي الكتب والصحف وغيرها من المجلات. ولا شك أن للغة التخاطب تأثيرها القوي بما تتمتع به من نفاذ وسعة انتشار وتلقائية ومزاحمة للغة الفصحى في وسائل الإعلام، وهذه تغزو الصغير والكبير وتحاصر المتكلم في كل بيت، بل في كل فصل من فصول الدراسة في المدارس والمعاهد، وغيرها من مجالات الحياة المختلفة.

ثالثا: مشكلات وصعوبات أخرى:

وهي تتمثل في:

١ –افتقار كتب القراءة إلى التدرج اللغوي والتخطيط العلمي السليم لها حتى ينتقل فيها التعليم انتقالاً طبيعياً من خطوة إلى الخطوة التي تليها.

٢ –عدم توافر معجم لغوي حديث لأي مرحلة من مراحل التعليم العام.

٣ –عدم توافر مواد القراءة الحرة للتلميذ في مختلف المراحل وبخاصة في مرحلة الطفولة ويتصل بذلك قلة العناية بالمكتبات المدرسية واختيار الكتب الصالحة والمشوقة.

٤ –ازدحام مناهج النحو بكثير من القواعد مع صعوبتها.

٥ –اضطراب المستوى اللغوي بين كتب المواد بل بين كتب اللغة العربية في الصفوف المختلفة.

٦ –قلة اهتمام مدرسي اللغة العربية وغيرهم من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الصحيحة في تدريسهم.

٧ –قلة استخدام الوسائل والمعينات التعليمية الحديثة في تعليم اللغة.

هذه هي أهم المشكلات أو الصعوبات التي تواجه اللغة العربية وتعليمها في مصر في الوقت الحاضر وتحتاج إلى تضافر الجهود والى إجراء الدراسات العلميّة الجادة في

جميع الهيئات والمؤسسات والجامعات التي تعمل في مجال تعليم اللغة العربية، وذلك للنهوض بها وارتقائها. وتجدر الإشارة هنا إلى الدور البناء الذي يقوم به مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجامع العربية الأخرى في هذا المجال. ويرى البعض ضرورة إنشاء مركز لتطوير تدريس اللغة العربية أسوة بمراكز تطوير اللغتين الانجليزية والفرنسية.

اعتبارات هامة في تدريس اللغة العربية:

هناك أمور أو اعتبارات هامة في تدريس اللغة العربية وتعليمها لا تلقى العناية الكافية، ويجب الأخذ بها للنهوض باللغة العربية ومن هذه الاعتبارات:

١ –أن يستقر في أذهان القائمين على تدريس اللغة العربية والمخططين لمناهجها الدراسية وأهدافها إلى اللغة العربية عنصر أساسي من مقومات الأمة والشخصية العربية، وأنها لغة القرآن الكريم والتراث الحضاري الإسلامي، وأنها وعاء للمعرفة بكل جوانبها ووسيلة للتفكير والتعبير ولا تكون مجرد مادة بذاتها للدراسة، وأن ترتبط بالمجتمع وتتفاعل معه لتكون أداة سهلة وطيعة للتعبير عن مشكلاته وقضاياه القومية.

٢ –أن يكون البدء بتعليم اللغة عن طريق نقل الطفل أو التلميذ في المرحلة الأولى من مراحل التعليم العام نقلاً رفيقا متدرجا من لغته المختلطة إلى اللغة السليمة بعناصرها الأساسية الأربعة وهي الحديث والاستماع والقراءة والكتابة ويكون ذلك عن طريق المران والتدريب والاستخدام مع الإفادة من القدر المشترك بين العامية والفصحى، ومع ترقية العامية إلى الفصحى في تدرج وفي رفق (مثل: حنسأل تصبح سنسأل، كدا تصبح كذا، ده تصبح ذا أو هذا).

ومعنى هذا أن هناك هدفين يجب العمل على تحقيقهما، أحدهما: تشجيع استخدام القدر المشترك بين العامية والفصحى. وثانيهما: ترقية العامية بردها في ذهن التلميذ إلى أصولها العربية ما أمكن ذلك، وعن طريق المران أيضا ننقل التلميذ رويدا رويدا إلى التشكيلات السليمة في اللغة الفصيحة.

٣ –تنمية الميل للقراءة والاطلاع كهدف أساسي من أهداف التعليم، بل هو وسيلة تعليم الإنسان نفسه بنفسه.

٤ –ضرورة التخطيط لكتب القراءة، فإن لها في كل مرحلة من مراحل التعليم العام وظيفة، ففي المرحلة الأولى على سبيل المثال يكتسب التلميذ عن طريقها المهارات

الأولية ثم تزداد التراكيب في علاقاتها ومستوياتها مسايرةً نضج التلميذ وخبرته ويزداد تبعاً لذلك المحصول اللغوي عند التلميذ.

٥ -لا بد من التنسيق بين مناهج اللغة العربية في مراحل التعليم العام الثلاث لإيجاد تكامل دقيق يوحّد غايتها ويراعى تدرجها ويوجه طريقة التدريس فيها ويحميها من التكرار كما ينبغي أن تعكس هذه المناهج مفهوم الحياة في البيئة وأن تترك للمدرس مجالا للتجديد والابتكار.

٦ -مراعاة التنسيق أيضا في تأليف كتب اللغة العربية للمراحل الثلاث بحيث تؤلّفُ الكتب وحدة متصلة تحقق أهداف كل مرحلة بطريقة متوازنة من ناحية التركيز أو الإسهاب أو البساطة والتعمق وغزارة المادة أو قلتها وتعدد الأمثلة أو ندرتها إلى غير ذلك من عناصر تأليف الكتب المدرسية. ويكون الكتاب في كل مرحلة قادراً على جذب انتباه الطالب مثيرا لملكاته حتى يحبه ويألفه ويأنس إليه.

٧ -ضرورة إيجاد تكامل بين تدريس اللغة العربية وتدريس المواد الأخرى من حيث الحرص على استخدام اللغة الفصحى في جميع مواد الدراسة.

٨ -العمل على تيسير قواعد النحو للمراحل الثلاث وكذلك الرسم الإملائي وضرورة إصدار معاجم لغوية مصورة لكل مرحلة من هذه المراحل.

٩ -الارتفاع بمستوى مدرس اللغة العربية وتأهيله علمياً وثقافياً ولغوياً وتربوياً.

اللغة العربية في التعليم العالي والجامعي في مصر

إذا كانت اللغة العربية في التعليم العام قد أقلقت بال القائمين عليها وشغلتهم إلى حد كبير لما بلغته من الضعف والاستهانة، فإن حالها في التعليم العالي والجامعي هو بمثل هذا السوء إن لم يزد عليه، ويتردى يوما بعد يوم، لذلك كان الاهتمام باللغة العربية والنهوض بها واتخاذها سليمة فصحى لغة للعلم والتعليم في هذه المرحلة العالية من التعليم مضاعفا.

وقد كانت مصر بين الدول العربية التي تخطت عوائق اللغة منذ أمد طويل، واستمسكت بلغتها العربية القومية في تعليمها العالي الحديث منذ بداية إنشائه، فقد نصّت لائحة الجامعة المصرية الأولى (الأهلية) الصادرة في عان 1908 على أن تكون لغة التعليم فيها "هي اللغة العربية دون سواها لتكون واسطة لنشر المعارف وترقية العلوم بين الناطقين بالضاد ولكي ترتقي اللغة العربية نفسها بهذه الوسيلة" وقد حافظت القوانين

المتتابعة لتنظيم الجامعات فيما بعد على روح هذا المفهوم حيث نصت المادة 168 من القانون رقم 49 لسنة 1972 المعمول به حالياً على أن "اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات الخاضعة لهذا القانون وذلك ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة استعمال لغة أخرى".

ومما تجدر الإشارة إليه أن جهود مصر في سبيل نقل العلوم الحديثة إلى العربية في التعليم العالي بغية استعمالها في التدريس قد بدأت منذ النصف الأول من القرن الماضي، حيث عَرَّبتْ كليةُ الطب والصيدلة في عهد رئيسها كلوت بك عام 1833 ستة وثمانين (86) كتاباً أجنبياً في عدة تخصصات لتعليم الطب والصيدلة. وبعد نجاح هذه الكتب في مصر نجاحا يناسب عصرها وجدت سبيلها كذلك إلى تركيا والجزائر وتونس ومراكش. كما قام عدد من المبعوثين الأوائل بعد عودتهم من بعثاتهم بالخارج من فرنسا في المعاهد العليا باللغة العربية وقدموا إلى مكتبتنا العلمية رصيدا ذا بال من معرباتهم ومؤلفاتهم منهم على سبيل المثال:

الجراح محمد علي البقلي الذي ألف كتباً عربية في الجراحة، محمد الشافعي في الأمراض الباطنية، محمد ندى في النبات والحيوان والجيولوجيا والفيزياء، علي رياض في الصيدلة والسموم الوصفية، محمد الدرى في الأمراض الوبائية، محمد بيومي في الحساب والجبر والهندسة، محمود الفكلي الذي عاد من بعثته في فرنسا عام 1859 وتقلد بعد ذلك منصب الأستاذية في العلوم الرياضية والفلكية بمدرسة المهند سخانة. وقد شارك علماء اللغة في هذه النهضة العملية، فكان منهم خبراء وعلماء متخصصون مثل محمد عمر التونسي مؤلف معجم الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية، ابراهيم الدسوقي الخبير في مصطلحات العلوم الرياضية، رائد الترجمة إلى اللغة العربية وشيخ المترجمين في عصره رفاعة رافع الطهطاوي (1801–1873) في ألفاظ الحضارة والفنون والعلوم الحديثة وغيرهم.

بعد ذلك توقفت المسيرة ونُكِبَت مصرُ بالاحتلال البريطاني عام 1882 وجثم على صدرها لسنوات عدة، وعزلت اللغة العربية عزلاً تاماً عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض المستعمر دراستها بلغته، ومهّد لهذا الانقلاب وسايره ترسيخ لفكرة عجز العربية عن تدريس أي علم حديث، وملاحقة التقدم العلمي، وقد روّج لهذه الدعوة عدد من المثقفين قبيل الثورة العرابيّة (1882)، واحتدم الصراع بين حماة الشخصية القومية الذين يرون في إضاعة اللغة تسليماً للذات واستعباداً فكرياً ووجدانياً للمستعمر، وبين الدعاة إلى

لغة أجنبية. وبقدر ما رفض الضمير الوطني التخلي عن لغة الأمة والتفريط في لسانها عَجَزَ عن فرض اللغة العربية على المجال العلمي. ولكن لم يقف علماؤنا مكتوفي الأيدي أمام هذا الوضع المثير فقامت دعوة حمل لواءها عبدالله النديم في "مجلة الأستاذ" عام 1892 للمضى في تعريف المصطلحات العلمية لاستخدامها في تعليم العلوم الحديثة، ووجدت هذه الدعوة استجابة عملية في اجتماع رأسه محمد توفيق البكري في أوائل عام 1893، وحضره عدد من أئمة الكتاب والعلماء منهم الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطي وحمزة فتح الله وحفنى ناصف، ووضعوا لائحة لمجمع لغوي علمي، وتدارسوا في سبع جلسات عددا من المصطلحات العلمية، وفي العام نفسه ظهرت مجلة "المهندس" وقدمت تجربة علمية لكتابة البحوث العلمية باللغة العربية الفصحى دحضا للقائلين بعجزها في مجال البحث والتدريس، ثم تتابعت الجهود بعد ذلك في هذا السبيل إلى أن أنشئت الجامعة المصرية الأولى عام 1908.

إنشاء الجامعة المصرية:

كان إنشاء الجامعة المصرية في تكوينها الأهلي عام 1908 وفي تكوينها الحكومي عام 1925 فاتحة لنهضة علمية وثقافية حديثة في مصر، وكان التدريس فيها أساساً باللغة العربية التي استعادت مكانتها مرة ثانية وقد استدعت الضرورة في ذلك الوقت استقدامَ عدد قليل من العلماء الأجانب والمستشرقين للتدريس في الجامعة في بعض العلوم وفي الإنسانيات. ولكنْ كان الخريجون الأوائل من النابهين، ومن العائدين المؤهلين من البعثات الدراسية الخارجية يقومون بنقل محاضرات الأساتذة الأجانب إلى اللغة العربية وتلخيصها للطلاب وبخاصة لهؤلاء الذين يتابعون دراساتهم في العلوم الإنسانية. وفي السنوات التالية أخذ عدد المصريين العائدين من بعثاتهم في الخارج يزداد ازدياداً مطّردا ولم يلبث هؤلاء أن تولوا مهام التدريس في الجامعة في معظم الكليات والمعاهد العليا باللغة العربية.

ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في السنوات الثلاثين الأخيرة أصبح لدينا في مصر في الوقت الحاضر اثنتا عشرة (12) جامعة، ولبعض هذه الجامعات فروع إقليمية تضم عددا من الكليات المتخصصة. والى أن تكتمل كلياتها ستصبح في وقت قريب جامعات إقليمية جديدة قائمة بذاتها. ويبلغ عدد الكليات والمعاهد الجامعية في مصر مائة وإحدى وسبعين (171) كلية ومعهدا بالإضافة إلى واحد وثلاثين (31) معهدا عاليا تابعا لوزارة التربية والتعليم وتحت إشرافها. كما أن في مصر

الآن نحو مائتين (200) من مراكز البحث العلمي ومعاهده. ويبلغ عدد الطلاب في هذه الكليات والمعاهد نحو ستمائة وخمسين ألف طالب. وبين هؤلاء الطلاب نحو نصف مليون (500 ألف طالب) يتلقون محاضراتهم ودروسهم باللغة العربية. ومن بين هؤلاء أيضا عدة آلاف يتخصصون في اللغة العربية وآدابها في خمسة عشر (15) قسما بكليات الآداب وعشرين (20) قسما بكليات التربية بالإضافة إلى أقسام أخرى في كليات البنات بجامعتي عين شمس والأزهر وكلية دار العلوم وكلية اللغة العربية بالأزهر ومعاهد المعلمين والمعلمات. وإضافة إلى طلاب التخصص في اللغة العربية فان باقي طلاب الجامعات والمعاهد العليا يدرسون مقرراتهم باللغة العربية؛ يدرسونها في علوم التاريخ والجغرافيا والآثار والفلسفة والاجتماع والنفس والتربية والاقتصاد والتجارة والقانون والسياسة والفنون والإنسانيات بصفة عامة وعلوم الزراعة وغيرها، وذلك في كلياتها ومعاهدها المعنية، ويقوم بالتدريس لهؤلاء قرابة عشرين ألفا من أعضاء هيئة التدريس والمعيدين.

ويرى المهتمون بموضوع اللغة العربية والراصدون لحركاتها ومستواها في التعليم العالي والجامعي في مصر في الوقت الحاضر أن واقع الحال يعكس صورة قائمة تتمثل فيما يلي وقد تردد ذلك في مؤتمر الإسكندرية الذي عقد في عام 1981 عن اللغة العربية وفي غيره من المؤتمرات والندوات:

- شيوع استخدام اللغة العامية في المحاضرات والمناقشات ولا تستثنى من ذلك دروس اللغة العربية وآدابها.
- قلة الاهتمام بدراسة التراث العربي دراسة أصيلة في فروع اللغة والأدب والنقد والبلاغة وكذلك بالدراسات الحديثة في هذه الميادين.
- تلقين القواعد الجامدة في دراسة النحو وعدم الاهتمام بالجانب التطبيقي في تدريسه.
- قلة العناية باختيار النصوص الأدبية وبتدريس العلوم اللغوية الحديثة بفروعها المختلفة.
- الاعتماد كلية على الكتاب الجامعي المقرر في مواد اللغة العربية وآدابها وعزوف الطلاب عن الاطلاع على المصادر والمراجع الأصلية.
- عدم الاهتمام باستخدام الوسائل السمعية في تحسين الأداء عند الطلاب.

- عدم الاهتمام بالندوات العلمية في داخل الكليات والأقسام المتخصصة وعدم رعاية المواهب الأدبية واللغوية بين الطلاب والعمل على تشجيعها.
- قلة الاهتمام برعاية المدرس الجامعي أو العالي المتخصص في اللغة العربية وآدابها رعاية علمية لرفع كفاءته من حيث ثقافته ووصله بالتراث والتطور الحديث في فرع تخصصه.

كليات ومعاهد يجري فيها التدريس بلغة أجنبية:

بين مجموع الطلاب الذي يتعلمون في الكليات الجامعية والمعاهد العليا في مصر في الوقت الحاضر، توجد نسبة تصل إلى نحو 23% ثلاثة وعشرين في المئة من هؤلاء، أي ما يقرب من مائة وخمسين ألف طالب، يتقلون دروسهم حتى اليوم في معظم المقررات الدراسية بلغة أجنبية هي الانجليزية، في كلية الطب البشري والبيطري وطب الأسنان والصيدلة وكليات العلوم والهندسة والمعاهد العليا للتمريض والعلاج الطبيعي، وهذه مسألة تشغل بال الكثيرين من علماؤنا والمهتمين بأمور العلم والتعليم في الجامعة والمعاهد، وطال فيها الحوار والجدل بين فريقين طوال نصف قرن أو يزيد منذ إنشاء الجامعة.

فريق يدعو إلى استخدام اللغة العربية لغةً للتعليم في هذه الكليات من منطلق واع مستنير يستشرف الآفاق الرحبة لهذه اللغة الجزلة المعطاءة، ويرى في قوتها وحيويتها الدافقة وتراثها وشمولها قدرة فائقة على استيعاب التطور المتلاحق في قطاعات العلم والمعرفة، ويراها أداة طيعة للتعامل مع عصر العلم والتكنولوجيا الذي نعيشه اليوم، الأمر الذي ينهض بالتعليم الجامعي ومستواه الآخذ في الهبوط والتردي. وفريق آخر وهو قُلّ لا كُثُر يناهض فكرة التدريس باللغة العربية من ادّعاء ظالم بان اللغة العربية تقصر عن الوفاء بمطالب العلم الحديث وتنأى بالدارس عن مواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده اليوم في هذا العصر لحركة العلم والتقدم العلمي.

وقد فات هؤلاء المعارضين أن الدعوة إلى استخدام اللغة العربية تستمد جذورها من تلك النهضة الإسلامية التي تألقت في سماء الأمة العربية منذ ألف عام ونيف وبلغت أوجها في عصر المأمون (786–833م)، حين أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم ويترجمون الكتب الإغريقية والسريانية والفارسية وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية، وقد حمل لواء هذه الحركة العلمية العارمة التي امتدت بعد ذلك بضعة قرون

عدد من العلماء العرب الأعلام الذين كتبوا أعظم المؤلفات والمؤسسات في علوم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلك والحيوان والنبات والطب والصيدلة وغيرها.

ويطيب لي في هذا المقام أن أشيد بعمل أثلج صدور المهتمين بأمور اللغة العربية في تعليمنا العالي والجامعي وهو القرار الذي صدر عن المؤتمر العشرين لاتحاد الأطباء العرب في جلسته الختامية التي عقدت بالقاهرة في الثاني والعشرين من يناير عام 1988 خاصا بتعريب مناهج كليات الطب، وأن يكون عام 1988 عام بدء تعريب الطب في كلياته المختلفة في الوطن العربي، على أن يتم ذلك تدريجيا في السنوات العشر القادمة، كما أوصى المؤتمر بأن تكون البحوث في مؤتمر اتحاد الأطباء العرب باللغة العربية. وبمناشدة منظمة الصحة العالمية عقد اجتماع لعمداء كليات الطب في العالم العربي لمناقشة موضوع البدء في عملية التعريب.

ولا شك أن هذه خطوة ايجابية على الطريق ودعوة صادقة نحو تصحيح المسار تضاف إلى ما سبق من دعوات انطلقت من العديد من المؤتمرات والندوات التي توالى عقدها في البلاد العربية طوال ربع قرن أو يزيد، والتي كانت، ولا تزال، تستنهض الهمم بضرورة إسراع الجامعات التي لا تزال عزوفة عن هذا المطلب القومي وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية إذ أن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها.

ومشكلة التعليم بلغة أجنبية في بعض كلياتنا الجامعية ومعاهدنا العالية ذات جوانب ثلاثة تتمثل في الأستاذ والكتاب والطالب: فبالنسبة للأستاذ فقد درج منذ سنوات بعد عودته من البعثة من الخارج مؤهلاً بالدكتوراه أو حصوله عليها من جامعاتنا المصرية – درج على تدريس مختلف العلوم باللغة الانجليزية وتجذبه في ذلك المادة العلمية المتاحة في مراجعها الأجنبية ويخشى استخدام اللغة العربية فيحتاج إذن إلى بذل جهود مضاعفة في الترجمة والإعداد هو في غنى عنهما حين يستخدم اللغة الأجنبية وليت هذه اللغة تكون لغة سليمة حقا، وقد زاد الحال سوءاً بتكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمة الأستاذ بالغة الصعوبة، وعجز الطلاب عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماما بهذه اللغة الأجنبية. ويكفي أن نطلع على أوراق إجاباتهم في كليات الطب والعلوم والهندسة وغيرها لنرى ضعف المستوى اللغوي والعلمي في هذه الأيام. ومع ذلك نرى عزوفا عن التدريس باللغة العربية – ومما تجدر الإشارة إليه أن الستينيات وأوائل السبعينيات في مصر قد شهدت محاولات جادة للتدريس باللغة العربية للسنوات الأولى

والإعدادية في بعض هذه الكليات، وكانت النتائج عظيمة من حيث استيعاب الطلاب للمادة العلمية وتفهمها في سهولة ويسر. ولكن عدل عن هذا الاتجاه بعد سنوات قليلة وعادت الأمور سيرتها الأولى، وكان عدم توفر المراجع العلمية الحديثة باللغة العربية ترجمة وتأليفاً وتعريباً للمصطلحات العلمية أحد الأسباب في هذه النكسة، أضف إلى ذلك افتقار المدرس الجامعي والعالي إلى التأهيل الأمثل للتدريس بالعربية السليمة بدلاً من ذلك الخليط من لغة أجنبية ضعيفة مترددة وعربية عامية دارجة. ويجدر بي أن أشير هنا إلى أن بين الدراسات الرائعة التي كتبها العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس المجمع الأردني الموقر دراسة قيمة حقاً في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للتدريس باللغة العربية وهي دراسة جديرة بالعناية والاهتمام من القائمين على التعليم العالي والجامعي.

وبالنسبة للكتاب فلا تزال المكتبة العربية في مصر فقيرة حتى اليوم في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها في كليات العلوم والطب والهندسة وبعض المعاهد العليا باستثناء بعض المقررات الدراسية في بعض هذه الكليات، إذ إن لها كتباً بالعربية لأنها تُدَرَّسُ بهذه اللغة. وسبب ذلك الذي نشهده من قلة المستحدث من المراجع العلمية العربية هو العزوف عن التأليف أو الترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى ذلك. ومرد ذلك أيضاً إلى الأزمة التي تمر بها حركة الترجمة بوجه عام. وغنى عن البيان أن الترجمة ضرورية لتحقيق التواصل الفكري الدائم بيننا وبين العالم الغربي الذي تتسارع خطواته في معارج الرقي والتقدم. كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثراء بالترجمة وتتسع آفاتها بالحصيلة الجديدة التي تضاف إلى مذخور تراثها وتصبح أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمة. ولا شك أن لكل ذلك انعكاساته الإيجابية على التعليم باللغة العربية في جامعاتنا ومعاهدنا العالمية.

والجدير بالذكر أن الترجمة قد ازدهرت في مصر في عصور سابقة – في رفاعة الطهطاوي الذي سبقت الإشارة إليه وإلى أثره العميق في النهضة العلمية والثقافية الحديثة في مصر – أو في أيام "المقتطف" حين كان يحفل بمختلف التراجم العلمية والمصطلحات باللغة العربية، أو في أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر التي كانت تضم نخبة من أساطين العلم والفكر والأدب من بينهم شيخ المجمعيين الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع القاهرة – وقد زودت هذه اللجنة على مدى ثلاثين

عاما المكتبة العربية بطائفة من الكتب والمؤلفات والتراجم،أو في أيام المجلس الأعلى للعلوم في أواخر الخمسينيات حين أشرف على برنامج لترجمة أمهات الكتب والمراجع في العلوم الأساسية الجامعية إسهاماً في تدريسها باللغة العربية – بوزارة التربية والتعليم في الستينيات – ولكنْ من المؤسف حقاً أن الكثير من هذه الكتب والمراجع الجامعية التي نقلت إلى العربية قد أهملت وطواها النسيان، إذ إن عدم التدريس باللغة العربية قد وأد معظمها وأجهض الجهود المضنية التي بذلت في سبيل إنجازها، ومع ذلك فقد شهدت السنوات الأخيرة بادرة طيبة بالنسبة للكتاب العلمي العربي وذلك باتخاذ اللغة العربية لغة للتدريس لبعض المقررات في بعض كليات العلوم والهندسة والطب البيطري في بعض الجامعات والمعاهد العليا وهي حركة مباركة نرجو لها النماء والازدهار.

وبالنسبة للطالب فقد شهدت العشرون سنة الماضية ازديادا هائلا في أعداد الطلاب الملتحقين بالتعليم العالي والجامعي، ومن بينهم الذي يتلقون بلغة أجنبية، وقد امتلأت قاعات الدرس بحشود منهم، الأمر الذي أدى إلى ضعف بالغ في التحصيل واستيعاب المادة العلمية وفهمها وانعدام الصلة بين الطالب والأستاذ، وكان لكل ذلك أثره العميق في ضعف مستوى الطلاب وتكوينهم العلمي، ولو كان التدريس باللغة العربية لاختلفت الصورة وارتقى تحصيل الطلاب وارتفع مستواهم العلمي مع العمل على رفع مستواهم أيضاً في اللغة العربية وقواعدها الأساسية.

هيئات علمية ولغوية في مصر تعمل على النهوض باللغة العربية:

تشهد مصر منذ سنين نشاطا ملحوظا من هيئات علمية ولغوية تعمل جاهدة في صبر وأناة على اتخاذ اللغة العربية لغة للعلم وتطبيقاته وفي مقدمة هذه الهيئات مجمع اللغة العربية الذي يقوم من بين مهامه اللغوية والعلمية الكبرى بمهمة وضع المصطلحات العلمية ويؤدي بذلك خدمة جليلة ومؤثرة للمشتغلين بالتعليم العالي والجامعي – وقد أنجز المجمع من هذه المصطلحات اكثر من ثلاثين ألف مصطلح علمي في مجالات الكيمياء والطب والصيدلة والفيزياء والأحياء والزراعة والجيولوجيا والهندسة والرياضيات والحاسبات الالكترونية وغيرها وذلك بالإضافة إلى علوم الأدب والفنون والعلوم الاجتماعية واللغويات وغيرها. وقد أخرج للمكتبة العربية عددا من المعاجم المتخصصة في هذه العلوم جميعا، والعلوم الحديثة بوجه خاص. وهذه المصطلحات والانجازات تأخذ طريقها رويداً إلى الجامعات والمعاهد العليا والى كتب المترجمين والمؤلفين الذين يدرسون باللغة العربية في

بعض الكليات الجامعية كما أنها تكون رصيداً ذا بال حين يعدل عن التدريس بلغة أجنبية لتحل محلها اللغة العربية.

ولا شك أن الذخيرة اللغوية والعلمية التي تحفل بها المجامع الأخرى للغة العربية في الأردن ودمشق وبغداد وهيئة التعريب بالرباط وكذلك المعاجم العربية الأخرى مثل معجم شرف في العلوم الطبية والطبيعية ومعجم المعلوف في الحيوان ومعجم حمد عيسى والأمير الشهابي في النبات والمعاجم الحديثة الأخرى كلها تقوم بدور بارز في تعريب المصطلحات العلمية على اتساع العالم العربي كله.

ومن الهيئات التي تعنى كذلك بهذا الموضوع الاتحاد العلمي المصري والجمعيات العلمية في مصر وكذلك مركز الأهرام للترجمة العلمية.

اللغة الأجنبية في برامج التدريس باللغة العربية:

إذا كنا نعمل على إحلال اللغة العربية محل اللغة الأجنبية في التدريس لطلبة بعض الكليات الجامعية والمعاهد العليا فليس معنى ذلك أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح، هو الانفتاح على العالم الخارجي، على علمه ومنجزاته الحديثة في العلم وتطبيقاته، ولا يتسنّى ذلك إلا بإتقان لغة أجنبية كالانجليزية أو الفرنسية نطل بها إطلالات نيرة على انجازات العلم الحديث وآفاته الرحبة. ولذلك وَجَبَ الاهتمام بتعلم لغة أجنبية، وليكن ذلك ضمن برامج التدريس بالجامعة، وإذا كان ذلك ضروريا لطالب المرحلة الجامعية الأولى فهو أساسي وحتمّي لطلاب الدراسات العليا وجدير بالذكر أن الجامعات المصرية تولى اهتماماً في الوقت الحاضر بتدريس اللغة الأجنبية جنباً إلى جنب مع برامج الدراسة الأخرى.

وسائل النهوض باللغة العربية في التعليم العام والتعليم العالي والجامعي في مصر – مقترحات وتوصيات

بعد أن تبين بوضوح أن اللغة تعاني أزمة حقيقية أقلقت بال المشتغلين بأمور الثقافة والتعليم والقائمين عليها في مصر، وبدت آثارها جلية بين جمهرة الطلاب في تعليمنا العام والعالي، بعد أن تبين ذلك أولت المجامع والهيئات العلمية والثقافية واللغوية اهتماما بالغا بموضوع اللغة العربية ووسائل النهوض بها تمثل في نداءات وتحذيرات تدق ناقوس الخطر جرت بها أقلام العلماء والكتاب، ووضحت في العديد من الدراسات التي حفلت بها الندوات والمؤتمرات على مدى سنوات طوال كانت أقربها ندوة تعريب لغة العلم في

التعليم الجامعي التي عقدها الاتحاد العلمي المصري عام 1982 ورأسها وتحدث فيها أستاذنا الجليل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع القاهرة ورئيس اتحاد المجامع اللغوية، ومؤتمر جامعة الإسكندرية عام 1981 عن اللغة العربية في الجامعات، أضف إلى ذلك دراسات أخرى تبناها المجلس القومي للتعليم والمجلس القومي للثقافة في مصر، وكذلك دراسات على الصعيد العربي جاءت في أعمال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واتحاد الجامعات العربية، وجدير بالذكر أن أنوه بذلك المعين الفياض من الدراسات الرائدة التي زخرت بها كتب مجمع اللغة العربية الأردني وبخاصة ما سطّره في حنكة واقتدار عن موضوع اللغة العربية وتعريب التعليم العالم الأجلّ الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس المجمع والذي جاء قمة في الأداء والاستقصاء.

وقد حفلت كل هذه الدراسات والندوات والمؤتمرات بالكثير من الآراء والاقتراحات استعنت بها فيما أنا بصدده من إعداد توصيات أنهى بها محاضرتي المتواضعة أملا في أن تجد هذه التوصيات طريقها نحو التنفيذ لننهض باللغة العربية ونرتفع بمستواها من منطلق قومي وعلمي واجتماعي.

وبالنسبة للغة العربية في التعليم العام نوصي بما يلي:

- ضرورة إعادة تقومي مناهج اللغة العربية ومحتواها وطرق تدريسها واختباراتها في مراحل التعليم العام تقويما موضوعيا شاملا بما يقضي على القصور فيما أصبح عليه المستوى اللغوي والتعبيري العربي الذي يخرج به الطلاب ويلتحقون بعده بالتعليم العالي والجامعي.
- أن يكون البدء بتعليم اللغة العربية عن طريق نقل الطفل أو التلميذ في المرحلة الأولى من مراحل التعليم العام نقلا رفيقا متدرجا من لغته المختلطة إلى اللغة السليمة بعناصرها الأساسية الأربعة وهي الحديث والاستماع والقراءة والكتابة والعمل الدائب على نقل التلميذ من لغة التخاطب إلى اللغة العربية الصحيحة.
- الحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى في تدريس جميع المواد حتى لا يقتصر استخدامها على دروس اللغة العربية فتبدو للطلاب غريبة عنهم.
- ضرورة التنسيق بين مناهج اللغة العربية في مراحل التعليم العام الثلاث بحيث يراعى تكاملها وتدرجها كما يراعى التنسيق في كتب اللغة العربية بحيث تؤلف هذه الكتب وحدة متصلة.

- العمل على تنمية الميل للقراءة والاطلاع في التلميذ كهدف أساسي من أهداف التعليم بل هو وسيلة تعليم الإنسان نفسه بنفسه، وإتاحة فرص الاستماع إلى مختارات من القراءة شعراً ونثراً وحواراً ونصوصاً وقصصاً مع توافر مواد للقراءة الحرة للتلميذ في مختلف المراحل وبخاصة في مرحلة الطفولة.
- العناية بتحفيظ التلاميذ في مراحل التعليم العام قَدْراً مناسبا من القرآن الكريم ليستقيم لسانهم وترسخ اللغة العربية السامية في وجدانهم مع الاهتمام بالثقافة الدينية الإسلامية وحفز الشباب إلى دراستها.
- توجيه الجهود إلى إعداد معاجم لغوية حديثة وعصرية ومصورة ملائمة لمختلف مراحل التعليم العام وكذلك العناية بالمكتبات المدرسية واختيار الكتب المشوقة للتلميذ.
- استخدام الوسائل والمعينات التعليمية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية.
- توجيه الاهتمام بالخط العربي وتيسير الحروف والتقليل من صورها بما يحفظ لها جمالها وبما لا يبعدها عن الاتصال بالتراث وذلك للأهمية البالغة في اقتصاديات الطباعة واقتصاديات مبادئ القراءة والكتابة.
- ضرورة تيسير قواعد النحو والصرف والرسم الإملائي وكتبها ونشرها بين الدارسين لتجنب أخطاء التحدث والكتابة.
- الاهتمام الدائب والمستمر برفع المستوى اللغوي والثقافي والتربوي لمدرسّي اللغة العربية في مراحل التعليم العام ليرتفع بذلك مستوى تأهيلهم للتدريس ويشمل هذا أيضا مدرسي المواد الأخرى.
- ضرورة العمل على إنشاء مركز قومي لتطوير تعليم اللغة العربية يدرس واقعها ويطور مناهجها وطرق تدريسها ويعنى بتأهيل مدرسيها، كما يضع سياسة تأليف الكتب والمراجع ويعمق الاستفادة من بحوث مجمع اللغة العربية واتحاد المجامع اللغوية كما يضع السياسة اللازمة لترقية المستوى اللغوي لجمهرة المواطنين.
- الدعوة بأن تكون لغة الصحافة وأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية ودور النشر هي اللغة العربية الصحيحة وذلك للقضاء على ظواهر الانحراف في الأداء اللغوي وعلى الخروج على القواعد وتحريف الألفاظ والعبارات وكذلك الدعوة إلى أن يهتم المتحدثون والخطباء بالحديث باللغة العربية بصفائها ونقائها.

وبالنسبة للغة العربية في التعليم العالي الجامعي نوصي بما يلي:

- وضع الخطة المناسبة لتعميم استخدام اللغة العربية في مرحلة التعليم العالي والجامعي في كافة العلوم والتخصصات ومنع استخدام العامية في المحاضرات الجامعية وهذا أشد لزوما في دروس اللغة العربية وآدابها.
- ضرورة الاهتمام بدراسة التراث العربي دراسة أصيلة في فروع اللغة والأدب والنقد والبلاغة وكذلك الاهتمام بالدراسات الحديثة المتطورة في هذه المجالات.
- العناية في اختيار النصوص الأدبية اختيارا دقيقا والاهتمام في تدريسها بالتذوق وإبراز القيمة الفنية والجمالية بحيث لا يطغى المحتوى التاريخي أو الاجتماعي على النص.
- الحد من الاعتماد كلية على الكتاب الجامعي المقرر في مواد اللغة العربية وآدابها وتوجيه الطلاب إلى المصادر والمراجع الأصيلة في كل مادة.
- العناية بتدريس العلوم اللغوية الحديثة بفروعها المختلفة وإيفاد مبعوثين للتخصص فيها لسدّ النقص الكبير في القائمين على تدريسها.
- الاهتمام برعاية المدرس الجامعي والعالي المتخصص في اللغة العربية رعاية علمية لرفع كفاءته من حيث ثقافته العامة ووصله بالتراث وبالتطور الحديث في فرع تخصصه.
- العناية بتأهيل أعضاء هيئة التدريس بالكليات الجامعية والمعاهد العليا (من غير المتخصصين في اللغة العربية)، للتدريس باللغة العربية السليمة ووضع برامج متطورة عن طرق تدريسها.
- دعم المكتبات الرئيسة بالجامعات ومكتبات الكليات والأقسام المتخصصة لتوفير المصادر الرئيسية في اللغة العربية وآدابها.

أمّا بالنسبة للكليات الجامعية والمعاهد العليا التي يجري فيها التدريس بلغة أجنبية فنوصي بما يلي:

- دعوة الهيئات الأكاديمية المختصة وفي مقدمتها المجلس الأعلى للجامعات إلى تعريب التعليم في هذه الكليات والمعاهد وأن يخطط لذلك ويعد العدة للمضي في

هذا العمل القومي مع التدريس في تنفيذه وذلك تحقيقاً وإعمالاً للنص الذي ورد في الشأن في قانون الجامعات.

- التوسع في تعريب المصطلحات العلمية ووضع المقابلات العربية المناسبة لها وبخاصة في المستحدث من فروع العلم والتكنولوجيا ومتابعة الجهود الكبيرة التي يقوم بها مجمع اللغة العربية والمجامع الشقيقة الأخرى في هذا المجال مع حفز العلماء والباحثين على استخدام هذه المصطلحات وإشاعتها في محاضراتهم وكتبهم ومؤلفاتهم ودراستهم الجامعية وضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي.
- ضرورة التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجامع العربية الأخرى بقسط كبير في هذه السبيل وكان أقربها معجم الحاسوب أو الحاسبات الالكترونية الذي صدر حديثا عن مجمع القاهرة.
- توجيه عناية خاصة إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية مع ضرورة التفكير في إنشاء مركز قومي للترجمة يتولى جمع المعلومات وتبادلها وتنشيط حركة الترجمة والتأليف والنشر ورعايتها ويلاحق التزايد الكبير في العلوم المستحدثة.
- مضاعفة جهود إحياء عيون التراث العربي العلمي وتحقيقه ونشره وتحديث معالجته في دراسات مقارنة تجمع بين التأصيل والمعاصرة، وتوصية الجامعات بتضمين العلوم بمختارات منتقاة من مصادر التراث العلمي المتميز التي زاوجت بين الثراء اللغوي وبين الإبداع العلمي.
- زيادة المواد العلمية والفنية والثقافية التي تقدم باللغة الفصحى في مختلف أجهزة الإعلام مع العناية بحسن انتقائها ومسايرتها لروح العصر.
- مع الدعوة إلى التعريب فإنه يلزم توجيه عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الجامعية بل في مرحلة التعليم العام أيضا وبعد ذلك في مرحلة الدراسات العليا وفي هذه المرحلة الأخيرة يتحتم إتقان لغة أجنبية (الانجليزية)، وإجادتها حديثاً وكتابة وفكرا لطلاب هذه المرحلة ووضع البرامج الكفيلة بذلك ليتاح الانفتاح على العالم الخارجي والاتصال بالتطور العلمي ومنجزات العصر.

هذا عرض متواضع عن قضية اللغة العربية في التعليم العام والتعليم العالي والجامعي في مصر في الوقت الحاضر، ألمحت فيه إلى تاريخها وواقعها والمشكلات التي تحيط بها وتحاصرها، وأتْبَعْتُ ذلك بتوصيات واقتراحات تهدف إلى حل هذه المشكلات والى النهوض باللغة العربية والارتفاع بمستواها باعتبارها قضية قومية وثيقة الصلة بكياننا العربي وانتمائنا الوطني.

وقبل أن أختم كلمتي أكرر الشكر صادقاً وجزيلاً على هذه الدعوة الكريمة من مجمعكم الموقر ورئيسه الجليل والتي أتاحت لي هذه الفرصة الغالية لالتقي في هذا المحراب وفي الأردن الشقيق بهذه النخبة من العلماء وصفوة من سدنة اللغة العربية.

ولست في حاجة إلى القول إن هذا المجمع الموقر بعلمائه ورواده وبانجازاتهم الرائعة يتسنم اليوم قمة سامقة اعتلاها في زمن قياسي بين المجامع اللغوية في الوطن العربي، فتحية صادقة لهذا الصرح الشامخ لغة الضاد ولعلمائه الأعلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المراجع

١ -اللغة العربية والتعريب، للدكتور عبدالكريم خليفة، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني 1987.

٢ -تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالعربية، للدكتور عبدالكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني 1980.

٣ -المجامع العربية والمصطلح العلمي، للدكتور إبراهيم مدكور، مطبوعات اتحاد الجامعات العربية، مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي، 1980.

٤ -اللغة العربية في الجامعات: واقعها ووسائل الارتقاء بها، مؤتمر جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ديسمبر، 1981.

٥ -وسائل تطوير وإعداد معلمي اللغة العربية في الوطن العربي، كتاب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرياض، 1977.

٦ -تحديث التعليم قبل الجامعي، مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي، الدورة الرابعة عشرة، 1979-1987.

٧ -مناهج اللغة العربية ووسائل النهوض في التعليم العام، مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي، الدورة السابعة، 1979-1980.

٨ -إعداد معلم اللغة العربية، مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي، الدورة الثامنة، 1980-1981.

٩ -قضية تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر، للدكتور محمود حافظ، آراء في قضية التعريب، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، 1986.

١٠ -العربية لغة العلم، للدكتور محمد ولى، كتاب المجمع المصري الثقافة العلمية، عدد 4، 1934.

١١ -العربية لغة علمية، للدكتور إسماعيل مظهر، كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية، عدد 10، 1940.

١٢ -تعريف العلم، للدكتور عبدالحليم منصور، كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية، عدد 31، 1960.

١٣ -نشر الكتب العلمية باللغة العربية، للدكتور كامل منصور، كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية، عدد 31، 1961.

١٤ -مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية، الحلقة الأولى، بنغازي، 1964. الحلقة الثانية، بيروت، 1964.

١٥ -تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، مؤتمر بغداد، مطبوعات اتحاد الجامعات العربية، مارس، 1978.

١٦ -اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة، للدكتور عائشة عبدالرحمن، المجالس القومية المتخصصة؛ (شعبة الثقافة)، 1981.

١٧ -مستقبل التعليم الجامعي والبحث العلمي، في مصر، للدكتور كامل منصور، والدكتور عبد الحافظ حلمي، وآخرين، مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي، 1979.

١٨ -اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء، للدكتور محمود حافظ، كتاب مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1979.

١٩ -اللغة العربية والتعليم الجامعي، للدكتور حسين نصار، المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) 1981.

٢٠ -تعريب التعليم الجامعي في مجالات المصطلح العلمي والترجمة والتأليف، للدكتور عبدالحليم منتصر، مطبوعات اتحاد الجامعات العربية، مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي، 1980.

٢١ -اللغة العربية في التعليم والثقافة، للدكتور محمود الشنيطي، المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) 1981.

٢٢ -لغة تدريس العلوم في الجامعات، لدكتور عبدالحافظ حلمي محمد، مطبوعات اتحاد الجامعات العربية، مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي، القاهرة 1980.

٢٣ -تعريب لغة العلم في التعليم الجامعي، ندوة رأسها وتحدث فيها الدكتور إبراهيم بيومي مدكور وآخرون، كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري (تحت الطبع).

٢٤ -العربية لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، دار الإصلاح والنشر، المملكة العربية السعودية 1-470 الطبعة الأولى، 1983.